إجابات على أسئلة شائعة
حول الإباحية في تقنيات المعلومات والترفيه التفاعلي والاتصالات

الأسئلة:

(انقر على السؤال لتصل إلى الجواب)

1) ما هي أبعاد المشكلة اجتماعيا ونفسيا وأمنيا وتقنيا؟
2) ما هي التقنيات المقصودة؟ هل هي الإنترنت فقط أم تشمل تقنيات أخرى؟
3) ما هو الموقف الدولي تجاه هذه القضية؟
4) ما هو الحل الشامل المقترح؟
5) ما هي الجهة التي يمكن أن تشرف على التوصيات وتتابع تنفيذها؟
6) هل تؤثر عملية التقنين على حرية الرأي والحصول على المعلومات؟
7) ما مستوى جدوى نظام الحجب؟
8) هل تعدت الدول الصناعية المتقدمة مرحلة الانشغال بهذه الأمور؟

سؤال 1: ما هي أبعاد المشكلة اجتماعيا ونفسيا وأمنيا وتقنيا؟

الجواب:

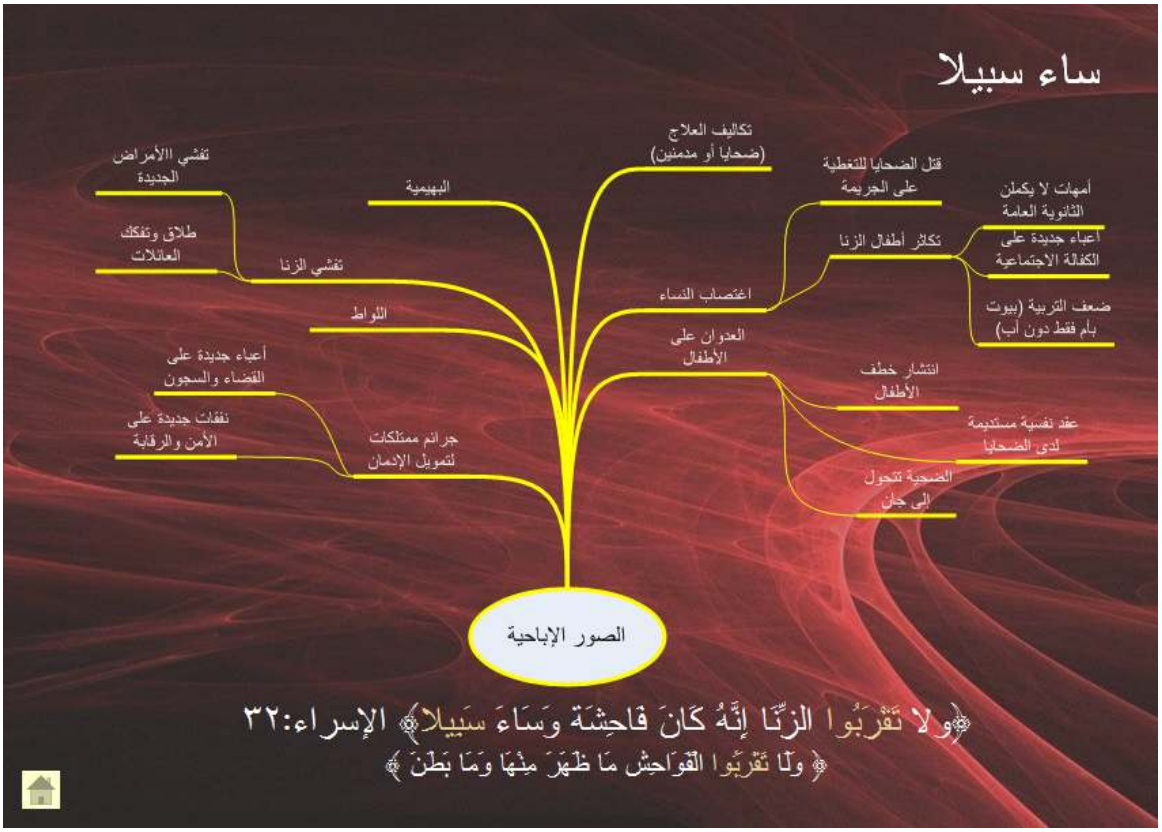

الإدمان: ثبت علميا بأن مشاهدة الصور الإباحية تولد إدمانا على مشاهدتها. وأن هذا الإدمان بدوره يؤدي إلى انتشار جرائم الاغتصاب، وجرائم الممتلكات، وتفشي بيوت الدعارة، وتفشي الأمراض التناسلية، وانتشار أطفال الزنا مع ضعف تربيتهم وانحرافهم لعدم وجود أب في المنزل، وظهور جرائم العدوان الجنسي على الأطفال، وظهور العقد النفسية في الضحايا بل وحتى الانتحار، وتكبد الدولة مبالغ مالية كبيرة جديدة في معالجة الضحايا والمدمنين وفي محاكمة الجناة وسجنهم، بل وقد تؤدي إلى جرائم القتل من قبل المغتصبين للتغطية على جرائمهم،... وغيرها الكثير من التبعات الأخرى. ومن دلائل ذلك ما يلي:

أولا: الإدمان – حقيقة علمية:

- في جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ الأمريكي في 2004/11/18م، قالت المديرة المشاركة لبرنامج "الصدمات الجنسية وعلم الأمراض النفسية" التابع لمركز جامعة بنسلفانيا للعلاج الإدراكي، الدكتورة/ ميري آن ليدن: *"لا أعرف شيئا من الأمراض النفسية المعاصرة أكثر فتكا وخطورة من الإباحية.... سيتولد لدينا جيلا كاملا من الشباب المدمنين الذين لن يستطيعوا إخراج هذه الصور من عقولهم... كما ترتفع احتمالية اقتراف الجرائم لدى متداولي المواد الإباحية. وإن تجربتي العيادية تؤيد نتائج الأبحاث العلمية التي مفادها أن متداولي المواد الإباحية أكثر احتمالية لزيارة المومسات، وممارسة العنف المنزلي، واغتصاب الغرباء، واغتصاب الصديقات، واغتصاب المحارم"*

- قال أستاذ علم النفس بجامعة برنستون الأمريكية الطبيب/جيفري ساتنوفر: *"قد تعجبون من حديثي حول (الكيمياء) في هذا المقام، حيث أننا نتحدث عن الممارسات الجنسية. ولكن العلم الحديث أمكننا من إدراك أن العمليات الكيميائية الناجمة عن إدمان المواد الإباحية شبيهة جدا بتلك المتولدة عند إدمان الهيراوين...إنه يمثل نظاما صمم بغاية الدقة لتوليد سيل هائل من المخدرات الطبيعية (endogenous opioids) في الدماغ البشري"*
- في بحث منشور في مجلة "تمريض الإدمانات" العلمية المحكمة سنة 2004م نجد التصريح الآتي: *"يستطيع الباحثون اليوم رصد العمليات الكيمائية في الدماغ البشري جراء عملية الإدمان. وقد وجد بأن العمليات الجنسية تولد "نشوة" مشابهة لنشوة الكوكائين"*

- قال طبيب النفس الأستاذ الدكتور فيكتور كلان والذي عمل لأكثر من 25 سنة في عيادة جامعة ولاية يوتا في الولايات المتحدة في معالجة الإدمانات والعقد النفسية: *"وجدت أن قرابة كل مرضاي المدمنين قد بدأت مشاكلهم عند التعرض في سن مبكر إلى الصور الإباحية (عند سن الثمانية سنوات فما أكثر)... كان النمط المتكرر تعرضهم إلى الصور الإباحية (المخففة) أو العدوان الجنسي، مع تزايد في التعرض إليها مع مرور الزمن ومع الانتهاء بالإدمان."*

- قال الرئيس الأسبق لوحدة مكافحة الإباحية التابعة لشرطة لوس أنجلوس، المفتش/ روبرت نافارو: *"...صدق أو لا تصدق، فإنه كلما ارتقت شهاداتهم العلمية كلما ازدادوا قابلية لإدمان هذه المواد."*

- قام عالم النفس في جامعة ستانفور الدكتور آل كوبر عام 1999م بإجراء أشمل وأدق دراسة عُرفت إلى اليوم حول الإباحية في الإنترنت وشملت الدراسة 9265 رجلا وامرأة اعترفوا باستهداف للمواد الإباحية على الإنترنت. كان من أبرز نتائجها تصريح الدكتور الآتي: *"[الإنترنت هي] رديفة الكراك كوكائين في ميدان الإدمان الجنسي"*

- قال المدير التنفيذي لعيادة *Pine Grove* (وهي كبرى عيادات علم النفس في ولاية ميسيسيبي لعلاج العقد والإدمانات المتعددة) الدكتور/باترك كارنز: *"بالرغم من تنامي الاهتمام في الأبحاث في هذا المجال إلا أنه لازال هنالك من يعتقد أنه لا يمثل إدمانا حقيقيا..... ولكن بدأنا نشهد توحيدا للرأي وإجماعا. فأهل الاختصاص في هذا المجال بدءوا يتوصلوا إلى اتفاق موحد حول كيفية توصيف هذه العقد النفسية."* كما قام الدكتور بابتكار اختبار Sexual Addiction Screening Test (SAST) لمساعدة الأطباء المتخصصين للتعرف على حالات الإدمان على الصور الإباحية (sexhelp.com).

- قال الدكتور مارك شوارتز، رئيس جمعية علم النفس في ولاية سانت لويس والرئيس الأسبق لمعهد ماسترز وجونسون للأبحاث الجنسية: *"نحن نشهده الآن بنسب وبائية، ولاسيما ما يتعلق بالجنس الافتراضي. ولا يكاد يمضي أسبوع إلا وأنا أتلقى اتصالين [حول إدمان الصور الجنسية الافتراضية]"*

- قال البروفيسور طارق الحبيب استشاري الطب النفسي السعودي أن الأبحاث العلمية أثبتت ... *"أن الاستمرار في متابعة الأفلام الإباحية ينتج عنه الإدمان على المشاهدة"*
- أشار الدكتور عبد العزيز الشثري أستاذ علم الاجتماع في جامعة الملك سعود إلى أن: *"معظم جرائم الخطف والاغتصاب تأتي من خلال الإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية، وأن الشاب الذي يتابع باستمرار المشاهد الجنسية يعمد إلى الاعتداء جنسياً على الأطفال والنساء، أو الخادمة، رغبة في تفريغ طاقته الجنسية"*

ثانيا: تبعات إدمان مشاهدة هذه الصور – جرائم وانحطاط:

- في 2010/5/6م، صرح الرئيس الأسبق لوحدة وزارة العدل الأمريكية لمكافحة الجرائم الجنسية في الأطفال المحامي الدكتور/ باترك ترومان قائلا: *"إدمان الصور الإباحية أضحى وباء واسع الإنتشار وغير معالج ... العنف ضد المرأة هو الآن سمة اعتيادية في معظم الأفلام الجنسية الصرفة، وهذا بدوره أخذ يولد مواقف عنيفة ضد النساء والبنات حسب نتائج الدراسات العلمية... [الصور الجنسية] تنتج أضرارا بليغة في الأطفال فور دخولهم إلى عالم الحاسبات... الرجال الذين يشاهدون الصور الإباحية أخذوا بالانحراف إلى مواد أكثر بذاءة وشناعة للمحافظة على النشوة الجنسية، وقد بدأوا يتجهون إلى الصور الإباحية للأطفال والعدوان الجنسي على الأطفال...الصور الجنسية تدفع إلى الممارسة العملية للمشاهد المصورة، وإلى انتشار بيوت الدعارة"*
- بناء على تجربة عيادية دامت أكثر من 25 سنة، قام استشاري علم النفس بجامعة يوتا الأستاذ الدكتور فكتور كلاين بتصنيف مراحل تطول الداء إلى **أربعة مراحل** مستقلة، وهي:
  1. مرحلة الإدمان: وهي أولى المراحل بعد "الفضول". حيث يجد الفرد نفسه مضطرا إلى العودة إلى مشاهدة هذه الصور مرارا وتكرارا وإن كان يقر في قرارة نفسه بأن ذلك عملا مستنكرا، مع محاولة التستر على نفسه وإخفاء هذا الإدمان عن المجتمع المحيط به، وصراع سري مستمر بين هواه وفطرته.
  2. مرحلة التصعيد: إن استسلم المدمن لهواه في المرحلة السابقة فإنه ينكب بشغف على مشاهدة الصور الإباحية دون انقطاع حتى يجد تأثيرها عليها تتلاشى شيئا فشيء، وتبدأ شعلة "النشوة" التي كان يجدها جراء مشاهدة تلك الصور تنطفئ. فيجد نفسه يبدأ يبحث عن صور أكثر شذوذا وإنكارا وانحطاطا محاولة منه لإشعال تلك النشوة التي بدأت تنطفئ. فيتجه حينها إلى صور الاغتصاب، أو العدوان الجنسي على الأطفال، أو اللواط، أو البهيمة (فعل الفاحشة في الحيوانات)، أو التعذيب، أو خلاف ذلك، والتي تبدأ بإعادة إشعال تلك الجمرة التي بدأت تنطفئ.
  3. مرحلة التبلد: إذا فلت المدمن لنفسه العنان وأطلقها دون قيد، فقد يجد نفسه بعد حين لا تتحرك لأي شيء من الصور مهما اتسمت بالشذوذ أو الانحطاط، ويجد نفسه محتارة لا تجد ما يشبعها في أي مكان، مع شدة تعلقه بتلك "النشوة" القديمة التي لازال يتوق إليها ولكنه لم يعد يستطيع إدراكها.
  4. مرحلة التطبيق العملي: في هذه المرحلة يبدأ المدمن بالبحث عن وسائل عملية لتفريغ هذه الطاقة ومحاولة إعادة إشعال تلك النشوة، وقد يتمثل ذلك بزيارة المومسات، أو بالإقدام على جرائم الاغتصاب للأطفال أو النساء. وربما انتهت تلك الجرائم إلى جرائم قتل للتستر على الجان.

- عالم النفس وعميد كلية العلوم الإجتماعية والسلوكية بجامعة آرازونا، أ د/ ادوارد دونرستين وجد أن الذين يخوضون في الإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من زيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب. حينها يبدأ أفراد المجتمع بإلقاء اللوم على الضحية (قائلين أنها هي جرت الفعل إلى نفسها) مع تحقير وتهميش تلك الجرائم ابتداء.

- الأستاذ الدكتور/جينجز برانت هو صاحب كرسي بحث الرئيس الأمريكي رونالد ريجن للاتصالات في جامعة ألباما بالولايات المتحدة الأمريكية ورئيس معهد أبحاث الاتصالات. قال الدكتور جينجز: *"الذين يدمنون الإباحية تتغير لديهم المفاهيم وتعريفهم لما يعتبرونه مقبولا اجتماعيا"*
- قال الرئيس الأسبق لوحدة مكافحة الإباحية التابعة لشرطة لوس أنجلوس، المفتش/ روبرت نافارو: *"المواد التي كنا نتعرض إليها لا يمكن وصفها بأدب (الجنس مع البهائم، التبول على الآخرين، الاغتصاب، الخ)..... بعض الجاليات مثل أهالي مدينتي أوكلاهوما وسينسيناتي قالوا (لا) للإباحية، ...فنجو"* وقال أيضا: *"...من عرض القضايا التي مرت علينا أذكر ذلك الرجل الذي كان منهمكا بمشاهدة الأفلام الإباحية، فتوقف ليلوط بابنه البالغ من العمر إثنا عشر عاما، ثم ليقتله... ثم عاد ليكمل مشاهدة تلك الأفلام."*

- ريموند بيرس هو مفتش متقاعد خدم لثمان وعشرين سنة في شرطة نيويورك وأسس وحدة التحليل والتصنيف الإجرامي هنالك. قال المفتش ريموند: "في تجربتي فإن الجناة غالبا ما يكونوا قد تعرضوا إلى كميات مكثفة من المواد الإباحية.... عندما يتعرض الطفل في سن مبكر إلى الصور الإباحية تتولد لديه صورة مشوهة للعلاقات الحميمة .... التعرض المتواصل إلى الإباحية العنيفة ينفّر ابتداء ولكنه يصبح معتادا بعد حين.... واليوم نجد سمة العنف أخذت تطغى على سوق الصور الإباحية"
- وجدت الاستخبارات الأمريكية (FBI) أن في 80% من جرائم الاغتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني.

- وفي بحث للدكتور وليام مارشال: اعترف 86% من المغتصبين بأنهم يكثرون من استخدام المواد الإباحية واعترف 57% منهم أنه كان يقلد مشهدا رآه في تلك المصادر حين تنفيذه لجريمته.
- وجد الباحثين د/دولف زيلمان و د/جينينجز برايانت أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح *لا يعد الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظا على هؤلاء المبتلين الازدياد المستمر والانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وابشع كالاغتصاب وتعذيب المُغتَصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات أوالحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم*
- ظاهرة الإدمان هذه موجودة في المملكة اليوم، وإن كنا لم نتعرف بعد على كيفية توصيفها أو تشخيصها. ومن أقرب أدلة ذلك بعض المراسلات إلى علماء الدين ورجال الفتوى في المملكة مثل ما يلي:

1. يقول المرسل: *"اعتدت النظر إلى الصور العارية وأنا أتصفح (المواقع على الإنترنت)، وإن كنت لا أحبها، إلا أنني لا أستطيع التحكم في نفسي ومنعها من ذلك. أرجو أن تدلني على بعض التسابيح التي تُطهر روحي"*
2. يقول المرسل: *"أنا شاب مفتون مع الأسف بالدشوش ومواقع الانترنت لدرجة أصبحت مقصر جدا في أمور ديني، أرجو منكم المساعدة والدعاء لي بالهداية"*
3. تقول المرسلة: *"زوجي حافظ للقرآن ومحافظ على الصلاة، ومعروف بين الناس بالالتزام، ولكنه مغرم بالقنوات الإباحية، وقد حدثت بيننا مشاجرات وساءت العلاقة بيننا بسبب ذلك. حاولت أن أفهمه أنه يخطئ ولكن بلا فائدة . أريد حلاً لهذه المشكلة."*
4. يقول المرسل: *"أنا أعتبر نفسي مسلماً جيداً فأنا شاب عمري 20 سنة أصلي الصلوات الخمس وأصوم رمضان وأساعد من احتاج معونتي، كما أنني أقوم بدعوة غير المسلمين وتعريفهم بالإسلام، ... ولكن مع هذا فلا أستطيع أن أمنع نفسي من المعاصي، فأنا مدمن على مشاهدة الصور الجنسية مع علمي بأن هذا حرام، لا أستطيع أن أمنع نفسي عنها، حاولت كثيراً وكل مرة أمنع نفسي أعود مرة أخرى، وكل مرة أعود فيها تكون أصعب في التخلي عنها من المرة السابقة، فماذا أفعل؟...."*

- تنامي إنشاء وترويج مواقع عربية تدعو إلى اغتصاب أطفال العرب والمسلمين وتروج صور تلك الجرائم. يحوي منتدى واحد فقط أكثر من 8000 "مشاركة" (مشهد لعدوان جنسي من قبل خليجيين على أطفال المسلمين). وهنالك العشرات من المنتديات المشابهة اليوم. العبارات المنشورة في تلك المواقع فاضحة ومعيبة وتدل على الانحطاط النفسي والخلقي، منها: "جديد جديد جديد ... اغتصاب ورع مؤلم"، "سبع مقاطع لذيذة لأحلى الورعان ... بالخليج" ، "أتحدى العضو؟؟؟؟ أن يضع مقاطع لورعان أحلى من هذا"، "... ورع حارتنا ... تعبت عليه ... بس يستاهل ... دش وشوف"، "اشترك في مجموعتنا لتصلك كل ما هو جديد من سكس عربي أجنبي سكس محارم سكس أطفال"

- قال مدير عيادة ولفركوت البريطانية المتخصصة بتقديم العلاج النفسي لمدمني الصور الإباحية للأطفال: *"هنا في [عيادة] ولفركوت تعلمنا مدى سرعة تأثير شبكة الإنترنت على الرجال لنقلهم من مرحلة هواجس النفس حول الاعتداء الجنسي على الأطفال إلى مرحلة الاعتداء الفعلي على الرضع والأطفال وحبسهم وتقييدهم. فعلمهم بأن عمليات العدوان التي يشاهدونها حقيقة واقعة يؤدي إلى تفكرهم في الإقدام على التطبيق العملي"*
- وفي بحث للدكتور ليساك نشر في المجلة العلمية "الصدمات التوترية" تحت عنوان "الآثار النفسية للاعتداءات الجنسية، تحليل محتوى لقاءات مع الضحايا الذكور"، وجد بأن 80% من ضحايا الاعتداء الجنسي من الأولاد الذكور يصبحون بعد ذلك مدمنين لأنواع المخدرات والمسكرات. و50% منهم يفكر بالانتحار و23% منهم يقدم على الانتحار و70% تبقى معهم عقد نفسية مستديمة.
- وفي دراسة لمستشفى الملك فيصل التخصصي في 2007/10م تبين أن عدد حالات الإصابة بداء الإيدز العضال في المملكة بين عامي 1984م و 2006م بلغ 11510 حالة، ما بين مواطنين ومقيمين. كما تبين أن نسبة 87% من هذه الإصابات كانت بسبب الممارسات الجنسية غير الشرعية، تليها نسبة 10% والتي انتقل المرض إليها عبر حقن المخدرات. لكن لو استبعادنا المقيمين فإن السبب الرئيس لإصابة أبناء الوطن السعوديين بفيروس نقص المناعة المكتسبة كان الممارسات الجنسية غير الشرعية، **بنسبة 95%**. وقد خلص الباحثون إلى النتيجة الآتية: *"عد أطباء استشاريون أن الإجراءات والسبل المتبعة في مكافحة مرض الإيدز بالمملكة ليست كافية بالقدر المطلوب إثر تنامي أعداد الحالات المسجلة عاما بعد عام"*

- كشفت دراسة ميدانية حديثة أن 38 % من المراهقين في دول مجلس التعاون الخليجي ممن تتراوح أعمارهم بين 14و 20 عاماً يشاهدون القنوات الإباحية. وبينت الدراسة، حسبما أوردت صحيفة "الوطن" السعودية، أن 90 % من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 7 سنوات يجلسون أمام التلفزيون من 5 إلى 6 ساعات في اليوم، و87 % من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 9 و12 سنة يشاهدون القنوات الفضائية العالمية، و63 % في الفئة العمرية 12-14 سنة يشاهدون القنوات الفضائية بعد نوم آبائهم. وجاءت الدراسة تحت عنوان "تأثير الفضائيات على سلوك الأطفال وانحراف المراهقين"، وأشار المشرف عليها المستشار الاجتماعي والأسري حجي بن طاهر النجيدي إلى أن الانفتاح الفضائي الكبير خلال السنوات العشر الماضية، أحدث تحولا وانحدارا أخلاقيا خطيرا، وأن في العالم أكثر من 2520 قناة فضائية، حصة العالم العربي منها 485 فضائية.
- مثال حي: قصة السفاح تيد باندي (Ted Bundy): من بيت محافظ وعضو في الكشافة وطالب قانون وشاب وسيم وخلوق. اختطف وعذب وشوه وقتل قريبا من 40 امرأة. كان في آخر حياته الإجرامية يتفنن في ألوان الشناعة المريعة كأن يقرض أجسادهن ويشوههن بالسكاكين. آخر ضحاياه طفلة كانت تبلغ من العمر 10 سنوات. اختطفها وعذبها واغتصابها وقرض وركها ثم قتلها شنقا وترك جثتها ليأكلها العفن في مرحاض للخنازير. أدين بعد تطابق أسنانه مع آثار القرض في جثة البنت الضحية. بعد الحكم عليه بالإعدام وقبل تنفيذ الحكم صرح بما يلي: *"أنتم سوف تقتلونني، وهذا سوف يحمي المجتمع من شري، ولكن هنالك الكثير الكثير أمثالي ممن قد أدمنوا الصور الإباحية، وأنتم لا تفعلون شيئا لحل تلك المشكلة."* وقال أيضا: *"في البداية فهي [الصور الإباحية] تغذي هذا النوع من التفكير ... مثل الإدمان، فإنك تتطلع دائما إلى ما هو أصعب وأصعب، شيئا يولد درجة أعلى من الإثارة، ثم تصل إلى حد لا يمكن لصور الدعارة أن تشبع غرائزك وتصل إلى نقطة انطلاق حيث تبدأ تقول لنفسك هل تستطيع ممارسة هذه الأفعال أن تشبع تلك الغرائز بشكل أفضل من مجرد القراءة أو النظر؟"* وقال أخيرا: *"لقد عشت الآن فترة طويلة في السجون وصاحبت رجالا كثيرين قد اعتادوا العنف مثلي. وبدون استثناء فإن كلهم كانوا شديدي الانغماس في الصور الإباحية وشديدي التأثر بتلك المواد، ومدمنين لها."*

حملات وحملات من حول المعمورة لمحاولة التصدي للانفجار الدولي في العدوان الجنسي على الأطفال من خلال تقنيات المعلومات

سؤال 2: ما هي التقنيات المقصودة؟ هل هي الإنترنت فقط أم تشمل تقنيات أخرى؟

الجواب:

لاشك أن الوسائط التي يمكن من خلالها بث وتبادل ونقل وتخزين هذه المواد كثيرة. ومن أبروزها الوسائط الخمس الآتية:

1) التلفاز والفضائيات وما في حكمها
2) الإنترنت والحاسبات
3) الجوالات والاتصالات وما في حكمها
4) الألعاب الإلكترونية شبكية كانت أم فردية
5) المطبوعات

شواهد عاجلة على ذلك:

- في دراسة للدكتور عاطف العبد، أستاذ الرأي العام، ووكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة، والرئيس الأسبق لمركز بحوث الرأي العام وجد بأن: *"هناك 112 قناة جنسية باللغة العربية سواء باللهجات المصرية أو الخليجية أو المغربية بهدف استقطاب المراهقين والشباب للاتصال بهم وهم يحققون أرباحاً خيالية"*. كما أكد الدكتور بأن هذه القنوات تشكل خطورة مزدوجة علي الشعب العربي لأنها تدمر القيم والأخلاقيات الدينية من ناحية وتستهدف دخل المراهقين والشباب من ناحية أخري.
- في تحقيق لصحيفة الاقتصادية بتاريخ 1428/3/6هـ، وجد بأن سوق ترويج بطاقات فك تشفير القنوات الجنسية في مدن المملكة العربية السعودية سوقا رائجا. تباع البطاقة الواحدة فيما ما بين 500 إلى 1500 ريالا وتدر أرباحا تصل إلى 800 ألف ريال سنويا للمروجين. كما وجد بأن 90% من الزبائن هم من المراهقين السعوديين.
- في دراسة عنوانها "الاحتساب على جرائم تقنية البلوتوث" للدكتور/عبدالله بن محمد الرشيد (تم تناقل نتائج هذه الدراسة عبر وكالة البي بي سي BBC): 69.7% من الملفات في جوالات المراهقين في المملكة العربية السعودية هي ملفات إباحية، و8.6% منها تتسم بالعنف، و88% من الشابات المسلمات السعوديات في عينة الدراسة قد تعرضن إلى نوع من المضايقات عبر البلوتوث والجوالات.
- في خبر لصحيفة الحياة بتاريخ 2007/3/31م نقرأ: *"حققت انتشاراً واسعاً في السوق المحلية ... مواقع عربية تروج لـ 95 لعبة رقمية جنسية. اللاعب يهتم بكل مراحل اللعبة من تجريد الملابس إلى المعاشرة، ... هناك نحو 90 لعبة مختلفة، وبالهدف الجنسي ذاته الذي يستهدف المراهقين في صورة رئيسة"*
- في خبر لصحيفة الوطن بتاريخ 1427/8/2هـ نقرأ ما يلي: *"عمالة آسيوية تبيع أفلاماً إباحية وبرامج منسوخة في وضح النهار بالدمام"*
- في خبر لصحيفة الاقتصادية بتاريخ 1428/3/25هـ: "جدة: ضبط 12 ألف فيلم إباحي... *تم ضبط العصابة في شقتهم في حي بني مالك جنوبي جدة ولفت الانتباه إلى أنهم حولوا الشقة إلى معمل لنسخ الأفلام من القنوات الفضائية، حيث ضبط العديد من أجهزة التسجيل والنسخ، إضافة إلى ضبط 10870 سي دي، 320 شريط فيديو مجهزة ومعدة للبيع"*
- وفي خبر لصحيفة الاقتصادية بتاريخ 1427/8/20هـ نقرأ ما يلي: *"ضبط 15 ألف شريط إباحي في شقة في القطيف... وتم ضبط 14 ألف قرص مدمج إباحي و1600 شريط فيديو, كما ضبطت الجهات المختصة صاحب المحل .... يذكر أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القطيف، قد ضبطت خلال الثلاثة الأشهر الماضية ما يقارب 60 ألف قرص مدمج إباحي،"*
- في خبر لصحيفة الرياض بتاريخ 1426/3/12هـ نقرأ ما يلي: "*صادرت بلدية محايل عسير يوم أمس الأول مجموعة من أشرطة البلاستيشن الـ CD من عدد من المحلات التجارية كانت تتضمن لقطات مخلة بالآداب تهدف إلى هدم الفكر لدى الأطفال ونشر الفساد والرذيلة في نفوس الناشئة..... يعمل بها مجموعة من أبناء جلدتنا وجنسيتنا الذين كانوا يساهمون في توزيع وترويج هذه الديسكات الخليعة"*

من الجدير بالذكر فيما يخص ألعاب الأطفال الإكترونية أن العامل الاقتصادي يمثل حائلا أمام كثير من الأطفال في الدول الأخرى لارتفاع أسعارها. ولكن في السوق المحلي فإن بإمكان أي طفل الحصول على أي قرص، دون استثناء، بمبلغ لا يتجاوز العشرة ريالات. كما أن كثير من الدول الصناعية تفرض على تجار هذه الأشرطة التقيد "بمعيار تقييم" لمحتويات هذه الألعاب مثل:

1) معيار ESRB الأمريكي،
2) ومعيار PEGI الموحد لدول الاتحاد الأوروبي،
3) والمعيار الأسترالي،
4) ومعيار CERO الياباني،

5) ومعيار ELSPA البريطاني.

أما الدول العربية والإسلامية فلا نجد بينها معيارا واحدا مشابها.

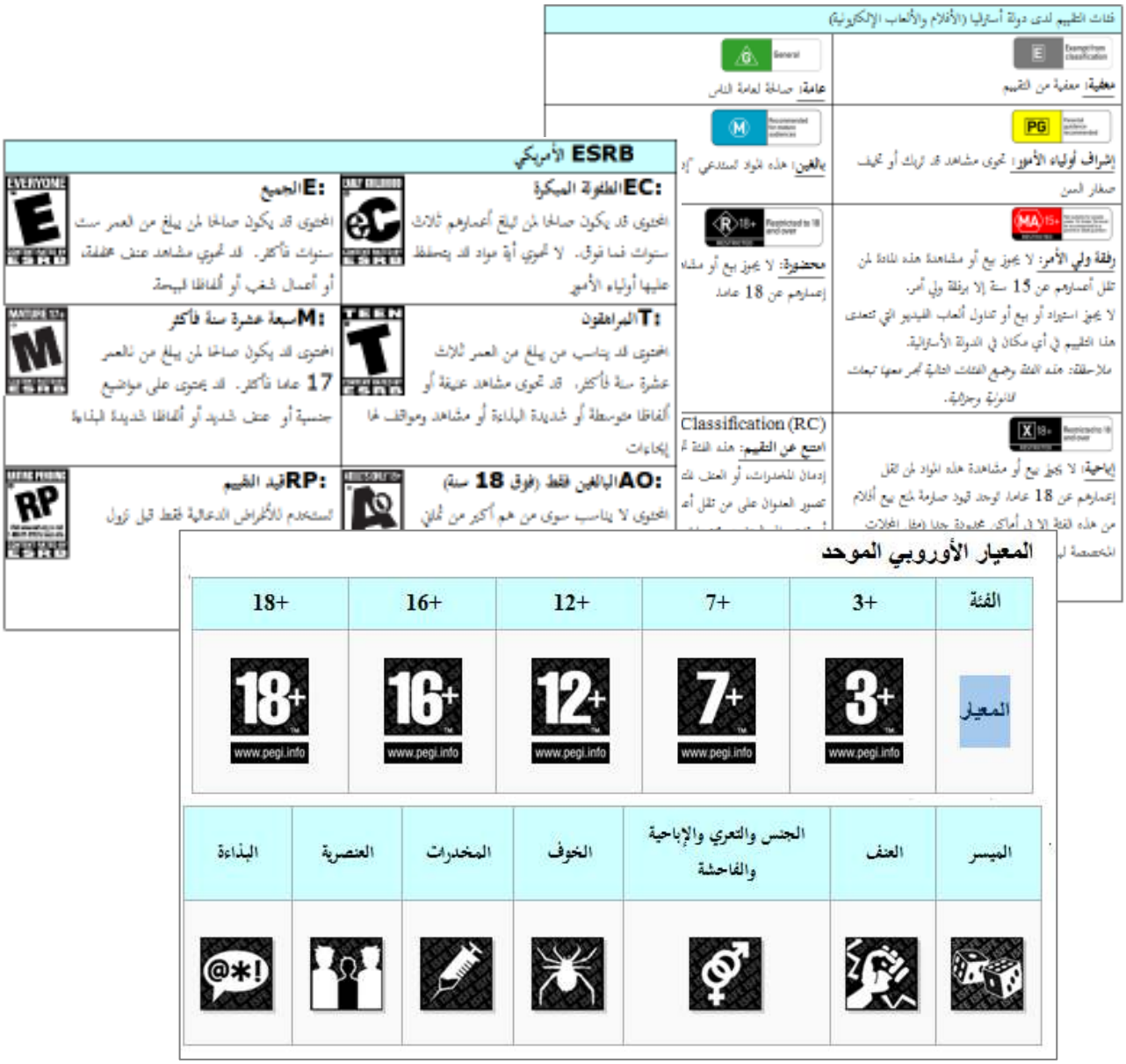

سؤال 3: ما هو الموقف الدولي تجاه هذه القضية؟

الجواب:

لقد قمت بتأليف دراسة (مرفقة) حول هذا الأمر قبل نحو أربعة سنوات عنوانها *"مسح وتحليل لظاهرة "تقنين الإنترنت" حول العالم مع تحليل للأساليب المختلفة المتبعة في ذلك"*. شملت الدراسة جهود 36 دولة بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي. كانت خلاصة البحث أن جل دول العالم قد بدأت تتجه بقوة إلى تطبيق أنظمة وقوانين وإجراءات فنية لترشيح خدمات الإنترنت بل وأيضا تقنيات الاتصالات. ولكن من الملحوظ أن هذه الجهود قد ازدادت حيوية ونشاطا خلال السنوات الأربعة الماضة. وإن كانت الشواهد على ذلك كثيرة، إلا أننا يمكننا الاكتفاء بالإشارة إلى الأمثلة الآتية:

- مشروع "مبادرة الإنترنت المفتوحة" هو مشورع دولي مستمر ومشترك بين أربعة من أعرق الجامعات الغربية وهي جامعة هارفرد وجامعة تورنتو وجامعة كامبرج وجامعة أوكسفرد. ويتولد عن هذا المشروع كل عام تقارير دولية حول حالة ترشيح الإنترنت في كافة دول العالم. نجد ضمن تلك التقارير التصريح الآتي: *"في أقل من عقد من الزمان، تحولت شبكة الإنترنت في الاتحاد الأوروبي من بيئة مفتوحة بصفة شبه كلية إلى بيئة أصبحت فيها ظاهرة حجب وترشيح مواقع الإنترنت هي القاعدة وليست الاستثناء، خصوصا بين دول الاتحاد الأوروبي.... وإن جل ما يتم ترشيحها من مواقع في تلك الدول هي تلك التي تُعنى بتروج الممارسات الإباحية ضد الأطفال، والنزعات العرقية، ومواقع الحقد أو الإرهاب. إلا أننا في الآونة الأخيرة بدأنا نشاهد تعديلات لبعض القوانين ومقترحات لتعديلات بعضها الآخر في بعض تلك الدول لتشمل أيضا الميسر (القمار)* وحقوق الملكية الفكرية....كما تم في 1999/1/25 تبني خطة عمل مشتركة بين دول الاتحاد الأوروبي لدعم الاستخدام الآمن للإنترنت...."
- مشروع الاتحاد الأوربي الموحد المسمى "الإنترنت الأكثر أمانا" والذي تم تدشينه عام 1999م، مع دعمه إلى اليوم بمبلغ 138.3 مليون يورو لدعم أكثر من 130 مشروع لترشيح الإنترنت وللتوعية وللبلاغات طلبا "لإنترنت نقية وآمنة" - على حد قولهم – على صعيد كافة الدول الأوروبية الأعضاء.
- وقع الرئيس الألماني كوهلر في 2010/2/17 على قانون فدرالي جديد لترشيح خدمة الإنترنت على صعيد ألمانيا الاتحادية، مع التركيز على ترشيح مواقع العدوان الجنسي على الأطفال وإقفال تلك المواقع ومقاضاة أصحابها.
- شرعت فرنسا قانونا جديدا (Hadopi 2) لمنع قرصة الملكية الفكرية عبر شبكة الإنترنت. قانون "هادوبي 2" يمنح السلطات صلاحية إرسال إنذارين إلى متداولي هذه الامواد، مع قطع خدمة الإنترنت عنهم عند المخالفة الثالثة وغرامات تصل إلى 300 ألف يورو كما أن القانون يحمل أصحاب الشبكات مسؤولية المخالفات التي تقع ضمن شبكاتهم (مثل تحميل أصحاب المقاهي مسؤولية مخالفات عملائهم). وقد شرعت كل من بريطانيا وبلجيكا بتحرير مسودة قوانين مشابهة لهذا القانون الفرنسي. كما أن مجلس الشيوخ الفرنسي يدرس قريبا الصيغة النهائية لقانون جديد، وقد صوت المجلس في 2010/2 بالموافقة المبدئية على تمرير هذا القانون. على أن يتم إجراء التصويت النهائي قريبا ضمن آلية "للدراسة العاجلة، غير الاعتيادية، في دورتين بدلا من أربعة دورات". القانون يلزم مقدمي خدمات الإنترنت بحجب الوصول إلى مواقع العدوان الجنسي ضد الأطفال في المرحلة الأولى، ويسمح للجهات الأمنية بتنصيب برامج تجسسية على أجهزة المواطنين والمقيمين لفترة أربعة أشهر قابلة للتجديد. وسيؤدي إلى إنشاء قاعدة بيانات ضخمة حول معلومات المواطنين اسمها "بيريكليز" مع السماح بالتجسس على خطوط الإنترنت وخطوط الاتصالات الخاصة بالمواطنين.
- في 2007/4م، وقعت الشركات الأوروبية المقدمة لخدمات الاتصالات المتنقلة (الجوالات) تطوعا على اتفاقية أوروبية موحدة اسمها "الإطار التنظيمي الأوروبي للإستخدام الأكثر أمانا للجوالات من قبل صغار المراهقين والأطفال". ثم في تاريخ 2009/4 (بعد سنتين من التوقيع الأولي)، بلغ عدد الشركات المطبقة لهذه الاتفاقية 81 مشغل اتصالات متنقلة أوروبي، يغطون بخدماتهم 26 دولة أوروبية. كما صدر في حق هذه الاتفاقية تقريرين سنويين لمتابعة سير تبني كل مشغل لالتزامته. ونتيجة هذه الاتفاقية فإن خدمة التصفح في جل الجوالات في الاتحاد الأوروبي أصبح مرشحا بصفة تلقائية منذ لحظة الشراء.
- تتبع بعض الدول أسلوب "ترشيح نتائج محركات البحث" (مثل جوجل) لمنع ظهور روابط معينة منتقاة ضمن قائمة النتائج. ومن الدول المكثرة من استخدام هذا الأسلوب الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا. على سبيل المثال تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية اليوم بكثرة قانون "US Digital Millennium Copyright Act, DMCA" للضغط على محركات البحث لحذف الكثير من النتائج من قوائمها وعدم عرضها أمام المستفيد النهائي.
- في الولايات المتحدة الأمريكية أيضا، تم تشريع قانون " Unlawful Internet Gambling Enforcement Act of 2006, also known as the UIGEA." والذي دخل في طور "التطبيق الإلزامي" بتاريخ 2009/12/1م. وهذا القانون يجرم الحوالات البنكية المالية بين المصارف والعديد من مواقع الميسر (القمار) الشبكي غير المرغوب بها، خصوصا غير الأمريكية منها (مع استثناء المواقع التي تشرف عليها حكومات الولايات ذاتها)، كما يجرم الحوالات إلى تلك المواقع من خلال بطاقات الإئتمان (مثل فيزا وماستركارد مثلا).
- إنشاء العديد من التحالفات الدولية الأمنية والمالية لمكافحة ظاهرة الانفجال العالمية في العدوان الجنسي على الأطفال واستغلال تقنيات المعلومات والاتصالات في ترويج وتنفيذ ذلك:
  1) تحالف أوروبي(EFC): وهو تحالف بين الشرطة الأوروبية الموحدة اليوروبول، وشركة ماستركارد، وشركة فيزا، وشركة مايكروسوفت، وشركة بي بال، والمؤسسة الخيرية للأطفال المفقودين بأوروبا، والمؤسسة الخيرية للأطفال المفقودين بأمريكا، والمؤسسة الأوروبية الموحدة لبلاغات الجرائم ضد الأطفال، والشرطة القومية الإيطالية
  2) تحالف أمريكي(PSC): وهو تحالف بين فرقة مكافحة جرائم الإنترنت ضد الأطفال، والشرطة الفدرالية الأمريكية، ووزارة البريد الأمريكية، ومصلحة الجمارك والهجرة الأمريكية، ومكتب المدعي العام الأمريكي، ونقابة المحامين الأمريكان، والمؤسسة الخيرية الأمريكية للأطفال المفقودين، وقوة "مارشل" الأمنية الأمريكية وغيرها

3) مثال دولي غربي(Virtual Global Taskforce): تحالف بين الشرطة الفيدرالية الاسترالية ، والمؤسسة البريطانية لحماية الأطفال من الاستغلال الشبكي، ودائرة الشرطة الإيطالية للبريد والاتصالات، وشرطة الخيالة الملكية الكندية، ووزارة الأمن الداخلي الامريكية، والشرطة الأوروبية الموحدة الإنتربول.
4) تحالف أمريكي أمني: تم إنشاء "فرقة عمل جرائم الإنترنت ضد الأطفال" والتي تمثل تحالفا بين 61 مركز للشرطة الأمريكية في مختلف ولاياتها لرفع كفاءة البحث والتحري في قضايا استغلال تقنيات الاتصالات أو المعلومات أو الحاسب الآلي في الاستغلال الجنسي للأطفال

- أعلنت الحكومة الأسترالية نهاية 2007م اعتزامها التحول من سياسة الترشيح الاختياري للإنترنت إلى الترشيح الإجباري ضمن خطة طموحة اسمها "خطة الأمن الشبكي" (Plan for Cyber Safety) والتي تهدف إلى ترشيح فني أقوى بكثير من النظام المطبق في المملكة العربية السعودية اليوم حيث من المخطط له تغطية كالة الخدمات الآتية (WWW IM FTP P2P). تم الفراغ في منتصف 2008م من اختبارات الجدوى الأولية مع الانتقال إلى مرحلة الاختبارات الحية (pilot testing). رصد مبلغ 125.8 مليون دولارا سنويا فوق مبلغ 33 مليون الحالي لخدمة هذه المبادرة الوطنية وحدها. صرح كلا من رئيس مجلس الوزراء السيد كيفن راد ووزير الاتصالات السيد ستيفن كونروي عن رضاهما عن هذه النتائج واعتزامهما التطبيق. أهم محاور الخطة: الترشيح الفني، والأبحاث، والتوعية والتعليم، والتعاون الدولي، والأمن.
- في تقرير للمعهد الأسترالي للعلوم الجنائية في 2005/4م نقرأ ما يلي: *"تصوير الممارسات والانتهاكات الجنسية ضد الأطفال من خلال الإنترنت هو من المخرجات غير المتوقعة للتبني الواسع لخدمات الاتصالات وتقنيات المعلومات. .... ويبدو أن هذه التجارة العالمة التي بدأت على نطاق ضيق قد شهدت نموا ملحوظا مؤخرا مع إمكانية التسلل إلى المنازل وأماكن العمل لكل من كان على اتصال بشبكة الانترنت. ... في معظم الحالات فإنه يتم البحث عنها والسعي عمدا إليها والاحتفاظ بها والمتاجرة بها في جميع أنحاء العالم. وهنالك العديد من حالات وشواهد الاستجابة من قبل المؤسسات الأمنية على الصعيد الوطني والدولي ... وقد شمل بعض هذه العمليات آلافا من المشتبهين. وهذه الدراسة تتناول 31 من أشهر تلك العمليات.... ومن العجيب في الأمر شح المعلومات المتاحة على الملأ وللعامة حول العمليات الدولية المكثفة للمراكز الأمنية لمكافحة إباحية الأطفال الشبكية بالرغم من سعة نطاق تلك المشكلة"*
- في ختام فعاليات الكونجرس الدولي الثالث المناهض لاستغلال الأطفال والقاصرين والذي عقد في البرازيل بمشاركة ممثلين من قرابة 150 دولة من 25 إلى 28 نوفمبر 2008م، تم إصدار توصيات مشتركة جمعت في وثيقة (The Rio de Janeiro Declaration and Call for Action)
  - مما ورد في مقدمة الوثيقة: *"(2) نعرب عما يساورنا من القلق إزاء استمرار المستوى المرتفع من الاستغلال الجنسي للأطفال والمراهقين في الدول بجميع المناطق، وإزاء الزيادة في بعض أشكال الاستغلال الجنسي للأطفال والمراهقين، ولا سيما من خلال إساءة استخدام الإنترنت والتكنولوجيات الجديدة والمتطورة،...."*
  - مما ورد تحت عنوان "نداء للعمل" ما يلي: *"(5) التعهد باتخاذ إجراءات محددة وواضحة الهدف لمنع ووقف استغلال الأطفال في الأعمال الإباحية واستخدام شبكة الإنترنت والتكنولوجيات الجديدة بغرض تهيئة الأطفال للاستغلال على الإنترنت وخارجها وبغرض إنتاج ونشر المواد الإباحية وغيرها من التي يستغل فيها الأطفال. وينبغي إيلاء أولوية عليا لتحديد هوية الضحايا وتقديم الدعم والرعاية لهم على أيدي موظفين متخصصين. (6) تنظيم حملات للتثقيف وزيادة الوعي تركز على الأطفال والوالدين والمدرسين ومنظمات الشباب وغيرها من الجهات التي تعمل مع الأطفال ومن أجلهم بهدف النهوض بإدراكها لمخاطر استخدام الإنترنت والهواتف المحمولة وغيرها من التكنولوجيات الجديدة في الاستغلال الجنسي، بما في ذلك تزويد الأطفال بالمعلومات عن الكيفية التي يحمون بها أنفسهم، وكيفية الحصول على المساعدة والإبلاغ عن حوادث استخدام الأطفال في المواد الإباحية واستغلالهم جنسيا على شبكة الإنترنت.*
- في ألمانيا انفجرت آفة النزوات الجنسية تجاه الأطفال إلى درجة أنه تم تبني حملة عامة للعلاج النفسي المجاني لمحاولة مكافحة هذه الظاهرة الاجتماعية الفتاكة. ففي مدينة واحدة في ألمانيا (مدينة برلين) يقدر بأن 30 ألف رجل يعاني من هذه الميول المنحرفة مع وجود أكثر من 20 ألف ضحية من الأطفال على مستوى الدولة وقد تم عنونة هذه الحملة "هل تحب الأطفال أكثر مما تريد؟". كما أكد الخبراء بأن هذه الظاهرة تشهد زيادة مستمرة في ألمانيا وأيضا في إيطاليا حيث عانت أكثر من 16 محافظة إيطالية من انتشار هذا المرض الاجتماعي. وقد صرح بعض المتخصصين في ألمانيا بأن التقديرات السابقة لعدد الضحايا فيها تحفظ شديد وأن الرقم الحقيقي يبلغ 550 طفلا يوميا (أكثر من 200 ألف سنويا) حيث أن عدد الحالات الموثقة والتي تم الإبلاغ عنها عام 2004م قد بلغ 15255 حالة، ولكن جُل الحالات لا يتم الإبلاغ عنها لأنها تتم داخل المنازل من قبل المحارم والأقارب وحتى الوالدين والإخوة. وقد كانت حملة العلاج النفسي هذه برعاية "المستشفى الخيري" بألمانيا والذي قام بتقديم هذه الخدمات مجانا في محاولة لمعالجة مدمني إباحية الأطفال تلافيا لانتقال عدد أكبر منهم إلى مرحلة التطبيق العملي.

إحدى الدعايات الإعلامية في حملة العلاج النفسي المجاني الألماني بعنوان: "هل تحب الأطفال أكثر مما تريد؟"

سؤال 4: ما هو الحل الشامل المقترح ؟

الجواب:

أية مشكلة ذات اعتبار لا يمكن معالجتها بمبادرة واحدة مستقلة، خصوصا إن لم تتسم تلك المبادرة بالديمومة. بل لا بد من تحالف وتضافر الجهود على أصعدة متعددة لمعالجتها بشكل فعال. مثال ذلك: لا يمكننا معالجة آفة المخدرات فقط من خلال حملات توعوية، أو فقط من خلال مستشفى الأمل، أو فقط من خلال التشريعات والجزاءات للمروجين. ولكن لو جمعنا كل تلك الجهود في برنامج موحد لاستطعنا أن نقضي - بإذن الله - على نسبة كبيرة من تلك الآفة.

كما لا بد من وجود نظرة واقعية عند تقديم الحلول. فلا يوجد على وجه الأرض حلا كاملا ومثاليا. فوجود المستشفيات على سبيل المثال لم يقض على ظاهرة الأمراض. ووجود الجمارك لم يقض على ظاهرة التهريب. وجود المدارس لم يقض على ظاهرة الأمية. ووجود المؤسسات الأمنية لم يقض على الجريمة. فالعبرة ليست في "كمال" الحلول، ولكن في مدى "فاعليتها".

ومن هذا المنطلق فمن المهم التصدي لظاهرة الإباحية في تقنيات الملعومات والترفيه والاتصالات وتبعاتها السلبية على الفرد والمجتمع من خلال برنامج موحد عنوانه "خمسة في خمسة".

برنامج "خمسة في خمسة" في إيجاز:

- **برنامج "خمسة في خمسة" يهدف إلى معالجة خمسة "وسائط" من خلال خمسة "محاور".**
- **برنامج "خمسة في خمسة" هو حل مستديم وشامل، لذلك فإنه يرتكز على وجود جهة مركزية مستديمة ذات صلاحيات مناسبة للإشراف على تنفيذه، ولنسميها تجاوزا "هيئة محتوى الوسائط".**
- **برنامج "خمسة في خمسة" يتلافى بإذن الله ظاهرة تفاوت المعايير في التشريع أو في المتابعة بين التقنيات الوسيطة**
- **جاء الأمر السامي الكريم بالتركيز ليس فقط على إيجاد الحل الوطني، ولكن لإيجاد الحلول الكفيلة بالتعاون مع الدول الأخرى العربية والإسلامية والدولية الأخرى لمعالجة هذه القضية. وإن أمثل طريقة لتحقيق ذلك هو من خلال هذه الهيئة المركزية المكلفة بتطبيق حل "خمسة في خمسة" على الصعيد الوطني والتعاون الدولي.**

المحاور الخمس	الوسائط الخمس
1) التوعية والإرشاد في ضوء القرآن والسنة: فتوعية الآباء والمربين والأطفال والشباب والمسؤولين وكافة طبقات المجتمع بأبعاد وتبعات هذه المخاطر وكيفية تلافيها والاحتراز منها سوف يسهم بإذن الله في الحد من آثاره وتبعاته. ولكن علينا أن نتذكر بأن التوعية و "الوازع" لا يكفيان وحدهما. ودليل ذلك ما قاله الله عز وجل في كتابه الكريم في حق نبيه يوسف عليه السلام حيث قال: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ	1) التلفاز والفضائيات وما في حكمها (سبق مناقشتها في هذه الوثيقة)

رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)	
2) الحل الفني (الترشيح): لاشك أن أي حل لن يكتمل دون وجود نظام لحماية المجتمع من التعرض العفوي إلى هذه المنكرات. فالذي يسعى جاهدا للوصول إلى أي نوع من الممنوعات، سواء كانت مسكرات أو مخدرات أو صور منكرة، سوف يحقق نصيبا من النجاح مع الإصرار. ولكن لا يعني ذلك أن علينا أن ندع تلك الفتن تلم بالناس دون قيد أو ضابط. أما فيما يخص جدوى الحجب فقد ورد تأكيده في كتاب الله الكريم حيث قال عز وجل نقلا عن يوسف عليه السلام: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فكان جواب الله عز وجل: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	2) الإنترنت والحاسبات (سبق مناقشتها في هذه الوثيقة)
3) إيجاد البدائل النافعة أكثر ما يودي بالناس إلى المهالك، بحثهم عن "الترفيه". إلا أن الترفيه ذاته ليس هو السبب، بل أسلوب البحث عنه هو الذي أفضى بكثير من الناس إلى المهالك. ومهما دعونا الناس إلى استبدال "التعليم" محل "الترفيه"، أو "العمل" محل "الترفيه" أو نحو ذلك فلن ننجح لأننا نقاوم تيارا طبيعيا في الفطرة البشرية. لا بد إذن من التركيز على استبدال "الترفيه السلبي" بـ "الترفيه الإيجابي". وأبواب الترفيه الحلال والبناء والمفيد ولله الحمد كثيرة. ولكن لا بد من وجود دراسات وبرامج ومشاريع مستديمة ومتواصلة للتعرف على أمثل هذه البدائل وللإبتكار والإبداع بما يحقق الجمع بين رضا وقبول المستفيد، والاتزام بضوابط الخلق والشرع والأعراف، مع تجديد وتطوير تلك البرامج باستمرار لتلقى قبولا من الفئات المعنية.	3) الجوالات والاتصالات وما في حكمها (سبق مناقشتها في هذه الوثيقة)
4) التشريعات والجزاءات من روج لمنكر فعليه أن يتحمل جزاء وتبعات ذلك العمل. فلا بد من تطبيق الجزاءات الرادعة والمجزية في حق المروجين والمؤيدين للحد من شرورهم وليتعض بهم من خلفهم.	4) الألعاب الإلكترونية شبكية كانت أم فردية (سبق مناقشتها في هذه الوثيقة)
5) علاج الضحايا والمدمنين الضحايا نوعان: المدمنون والذين هم بحاجة إلى برامج علاجية ممنهجة ومدروسة وتستند إلى ركائز علمية ونفسية وشرعية مناسبة مع تطوير وتحسين مستمر لها من قبل العلماء المختصين. والنوع الثاني هم الضحاي والذين أثبتت الدراسات العلمية تعدد المشاكل النفسية المتولدة عندهم مثل إقدامهم على الانتحار، أو عزوفهم عن المجتمع، أو اعتناقهم لعادات وممارسات خاطئة، أو تحولهم إلى جيل جديد من الجناة. كل تلك البرامج العلاجية لا بد أن ترتكز على عدم السطحية أو العفوية، بل تقوم بتسخير أحدث الدراسات والعلوم والإحصاءات والأدلة المخبرية وخلافها للابتكار والتطوير في هذا المجال. والنماذج المشابهة حول العالم كثيرة، ومن أمثلتها برنامج المستشفى الخيري الألماني والذي استحدث برنامجا مجانيا خاصا لمعالجة المولعين بالأطفال بعد انفجار آفة العدوان الجنسي على الأطفال الأخير في دولتهم وفي أيطاليا. وقد عنونوا برنامجهم العلاجي "هل تحب الأطفال أكثر مما تريد؟" وقاموا بحملة إعلامية واسعة النطاق في المترو والأماكن العامة للتوعية بهذا البرنامج العلاجي النفسي المجاني الذي يشرف عليه مختصون مخضرمون.	5) المطبوعات (وهي أقدم الوسائل)

سؤال 5: ما هي الجهة التي يمكن أن تشرف على التوصيات وتتابع تنفيذها؟

الجواب:

لا بد أن تجتمع جملة من الصفات في الجهة التي تشرف على الحل المستديم:

1) لا بد من المركزية. فكما هو معلوم فإن تقنيات الاتصالات والترفقه والمعلومات بدأت تتحد في تقنية موحدة في ظل ما يسمى بظاهرة "التقارب" أو "الاندماج" (Convergence, including triple play, or quad play). فمن المتوقع قريبا أن لا يتم التمييز بين خدمة "تلفاز" أو خدمة "الألعاب الإلكترونية" أو خدمة "الجوالات" وخلافها. بل ستجتمع جميعا في خدمة موحدة متنقلة اسمها "الخدمة المندمجة" ومقدمة من خلال تقنيات الاتصالات الثابتة والمتحركة بصفة سلسة وميسرة. وفي ظل هذا التوجه فمن غير المناسب أن تتصارع العديد من الجهات الرسمية التنظيمية على وضع ومتابعة ضوابط وتشريعات لهذه الخدمة الموحدة، بحيث يحاول كل منهم أن يدير "وجه" واحد منه.

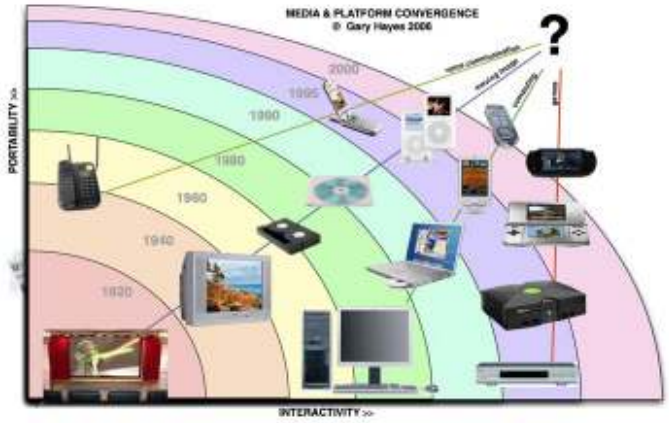

2) من البوادر الأولية لما سبق ذكره نجد اليوم:
   - بث القنوات الفضائية عبر الجوالات
   - الصحف الإلكترونية في شبكة الإنترنت
   - الألعاب التفاعلية الشبكية عبر الإنترنت
   - إجراء المكالمات الدولية بالصوت والصورة عبر الحاسبات الآلية والإنترنت
   - بث القنوات الفضائية الدولية عبر تقنية الإنترنت
   - وغيرها.

أي أن شبكة الإنترنت قد بدأت تبتلع جل هذه التقنيات وتحل محلها بأسعار أرخص ومرونة أكبر ومميزات أغزر ونمو سريع. ومن المتوقع استمرار هذا التوجه خلال السنوات القليلة القادمة حتى يكتمل "اندماج" كافة هذه التقنية تحت راية "الانترنت".

3) إن ما ذكر في النقطة الأولى ليس بجديد. فقد بدأت دول العالم الصناعية وغير الصناعية تتسابق مع الزمن لدمج وتوحيد إداراتها المشرفة على تنظيم هذه التقنيات. بل أعظم من ذلك، فقد تم تصعيد الأمر إلى اتحاد الاتصالات الدولي لمناقشته وحث دول العالم على وضع استراتيجيات استباقية لهذا التوجه الدولي في التقنيات. ففي الندوة الدولية التاسعة للمنظمين، الذي قام بتنظيمه اتحاد الاتصالات الدولي في 11 / 2009م قام ممثلي وزارات الاتصالات التابعة للدول الأعضاء من حول المعمورة بتحرير وثيقة عنوانها *"مبادئ توجيهية بشأن أفضل الممارسات المتعلقة بالنهج التنظيمية المبتكرة في عالم التقارب من أجل تدعيم أسس مجتمع معلومات عالمي"*. ومما ورد في تلك الوثيقة تحت عنوان *"ثانيا - بناء مؤسسات تنظيمية فعالة"* ما يلي: *"3.*

إننا نقر بأن إنشاء هيئة تنظيمية موحدة للخدمات المتقاربة تكون مسؤولة عن كافة تقنيات المعلومات والاتصالات والخدمات الإذاعية يمكن أن تكون خطوة فعالة صوب تحقيق تكامل السوق في بيئة التقارب. وإذا لم يكن ذلك ممكناً عملياً، فمن الضروري تحقيق تعاون وتنسيق وثيقين بين السلطات التنظيمية لقطاعات الاتصالات، والبث الفضائي، والوسائط الإلكترونية، وكذلك السلطات المسؤولة عن المنافسة...''

4) الخبرات المتعمقة المناسبة: لا بد من تغطية كافة ''محاور'' وأيضا ''وسائط'' خطة خمسة في خمسة برجال ذوي خبرة وتخصص وعلم وبعد نظر في كافة الأبعاد والتخصصات المشار إليها. على أن تكون مساهماتهم دائمة وفعالة ومتجددة بدعم وتأييد من القيادة العليا للدولة وتعاون مع الجهات ذوات العلاقة.

5) للمزيد حول تفاصيل برنامج ''خمسة في خمسة'' يمكن الرجوع إلى الدراسة التفصيلية المرفقة (في 153 صفحة) التي عنوانها: (تقرير حول مبادرات عاجلة وحل مستديم لظاهرة الإباحية والمحتوى المنافي للأخلاق الإسلامية في وسائط المعلومات والاتصالات والترفيه الحديثة، خطة ''خمسة في خمسة'')

سؤال 6: هل تؤثر عملية التقنين على حرية الرأي والحصول على المعلومات؟

الجواب:

الجواب المختصر هو بإذن الله: ''لا''.

وقد بني هذا الجواب على العديد من الحقائق، من ضمنها:

1) قامت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية قبل بضعة سنوات بمحاولة الرد على هذا الاستفسار تحديدا من خلال منهجية علمية محايدة. فقد كانت المدينة في ذلك الوقت تقوم بإغلاق وسائل تخطي نظام الترشيح الوطني (البروكسيات المفتوحة) التي كان يستغلها المواطنون والمقيمون لتخطي نظام الترشيح. فرأت المدينة أن تدع تلك الوسائل مفتوحة لفترة شهر واحد وتجمع عناوين المواقع التي يتم طلبها من خلال تلك الحيل لتحليلها. فكانت المفاجأة بعد تحليل النتائج أن قرابة 96.1% ممن كانوا يتخطون نظام الترشيح كانوا يتوجهون فورا إلى المواقع الإباحية.

2) كما قامت هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات خلال السنتين الماضيتين بالإشراف على تنفيذ ونشر دراسة مسحية شاملة لحالة الإنترنت في المملكة العربية السعودية (يمكن الحصول عليها من خلال موقع الهيئة)، وكان من نتائجها أن الأطباء ومن في حكمهم من أهل العلم لا يرون نظام الترشيح الوطني السعودي عائقا أماما أعمالهم أو حجر عثرة لهم.

3) إن ''حرية التعبير'' له مفاهيم عديدة. كمثال على ذلك، نورد ما قاته شركتا ''جوجل'' و ''ياهو'' بتاريخ 2010/3/24م في الاعتراض على خطة الحكومة الأسترالية لتدشين قوانين وأنظمة فنية هذا العام لترشيح الإنترنت. حيث أعلنت الحكومة الأسترالية اعتزامها ترشيح العديد من المحتويات من بينها صور الانتهاكات الجنسية في الأطفال، والبهيمية، وتعليم الممارسات الإجرامية، ومواقع الإرهاب. فجاء تصريح شركة ياهو معترضا على هذا التوجه ومؤيدا لحرية الرأي المطلق وعدم منع الوصول إلى مواقع ''إسقاط الأجنة''، أو مواقع ''تعليم الحقن الآمن للمخدرات''، أو مواقع ''الشذوذ الجنسي''. مع تأكيد الشركة على ''القيمة الهائلة'' – على حد تعبيرها - المجنية جراء السماح بمناقشة هذه القضايا مع قبل كافة الأطراف دون اللجوء إلى الحجب التكميم. وأيدت شركة ''جوجل'' توجه شركة ''ياهو'' مؤكدة من جانبها على شدة أهيمة السماح بحرية التعبير للجميع. فحينها علينا أن نسأل أنفسنا: ما هي القيمة الاجتماعية المضافة جراء انتشار أمثال هذه ''الآراء''؟

4) أثبتت إحصاءات شركة جوجل العالمية أن المملكة العربية السعودية تحتل المركز الأول بين الدول العربية في البحث عن الصور العارية للبنات، وهي في مؤخرة الدول العربية في البحث عن كلمات "ثقافة" أو "علوم" أو "أبحاث".

سؤال 7: ما مستوى جدوى نظام الحجب ؟

الجواب

- في دراسة مستقلة قامت بها أربعة من كبرى الجامعات الغربية بين 2002م و 2004م (وهي جامعة هارفرد وجامعة كامبرج وجامعة ستانفورد وجامعة أوكسفرد) لتقييم نظام الترشيح السعودي وفاعليته، وجد الباحثون أنه عند استبعاد وسائل تخطي الترشيح فإن:
  1) نسبة نجاح نظام الترشيح السعودي في حجب الإباحية تبلغ 98%.
  2) نسبة النجاح في حجب مواقع المخدرات تبلغ 86%
  3) نسبة النجاح في حجب مواقع الميسر (القمار) تبلغ 93%.

- ورد تأكيد جدوى الحجب في كتاب الله الكريم حيث قال عز وجل نقلا عن نبيه يوسف عليه السلام: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فكان جواب الله عز وجل: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

- قام أستاذ القانون في جامعة شيكاغو، الدكتور كاس سانستين بإجراء دراسة مقارنة شملت جميع الولايات الأمريكية. كان من أبرز نتائج الدراسة أن الدول التي تفرض قوانين صارمة لمنع المواد الإباحية تنعم بانخفاض في نسب جرائم الممتلكات أو الاغتصاب. ووجدا بأن الولايات التي تكثر فيها وسائل الدعارة والإباحية ترتفع فيها نسبة جرائم الاغتصاب، والعكس صحيح. وقد تبين أن الولايتان الاسكا ونيفادا فيهما أكبر نسبة من المواد الإباحية (خمسة أضعاف الولايات الأخرى) ترافقها أكبر نسبة من جرائم الاغتصاب (ثمانية أضعاف الولايات الأخرى)

- في تصريح لمدعي عام ولاية أوكلاهوما الأمريكية السيد/ روبرت ميسي أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، قال: *"تلقيت عام 1984م اتصالا من أهالي ولاية أوكلاهوما طالبوني فيه بمعالجة ظاهرة الجرائم الجنسية ومصادر الإباحية. وكنت إلى ذلك الحين شديد الشك في وجود رابط بين الجرائم الجنسية والوسائل الإباحية ... وضعنا استراتيجية لمحاولة إقفال جميع المتاجر التي تروج الإباحية والرذيلة في ولاية أوكلاهوما... واستعنا على أعمالنا بالكتمان فنجحنا في إقفال 12 من أصل 13 مكتبة تتاجر بالمجلات الإباحية، و 11 مرقصا إباحيا. ثم نجحنا في إسقاط جميع الأفلام الإباحية من قوائم برامج شركات الكيبل التلفزيونية. وبالاستعانة ببعض القوانين المحلية أقفلنا 75 مخمرة فيها رقص عار و21 بيتا للزنا. ثم أقفلنا 27 من أصل 42 مؤسسة تقدم خدمة "الرفيقات"، بالإضافة*

إلى إغلاق ثلاث دور للسينما تعرض أفلاما إباحية صرفة.... دعوني أخبركم ماذا كانت النتيجة: في 1984م رصدنا 565 حالة اغتصاب.... و 427 حالة عام 1989م. أي أنه خلال فترة خمس سنوات فقط قضينا على معدل 138 جريمة اغتصاب سنويا، أي حوالي 25 بالمائة... وكان العمل الوحيد المختلف الذي قمنا به في ولاية أوكلاهوما هو التحجير على الرذيلة ... ومتاجر الإباحية" .

- أكبر ثغرة اليوم في نظام الترشيح (الحجب) الوطني: المشكلة الأساسية التي تحد من فاعلية نظام الترشيح اليوم هي ظاهرة "تخطي الترشيح" (أو ما يسمى لدى عامة الناس "بكسر البروكسي"). وهنالك العديد من الوسائل الفنية التي يمكن تسخيرها للحد بشكل كبير وملحوظ من فاعلية أساليب التخطي تلك. بل إن لدى المملكة خبرة وتجربة عملية طيبة في مجال التصدي إلى أمثال تلك الممارسات بفاعلية، حيث كانت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في فترة إشرافها على خدمة الإنترنت الوطنية تقوم بتفعيل جملة من الحلول في هذا المجال. فمن المأمول إذن إعادة تشغيل تلك الحلول وتطويرها باستمرار حسب الحاجة والمستجدات.

سؤال 8: هل تعدت الدول الصناعية المتقدمة مرحلة الانشغال بهذه الأمور؟:

الجواب
للأسف فالعكس هو الصحيح. كل المؤشرات والإحصاءات والتصريحات والبرامج تدل على شيء واحد: وهو أن هذه الظاهرة في نمو وازدياد لم يسبق له مثيل، ودول العالم تتسابق اليوم لإيجاد الحلول الجذرية الدائمة. ومن نماذج ذلك ما يلي:

- تصريح وزارة العدل الأمريكية (1996م): *"لم يسبق في تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفشى مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من المنازل غير أي قيود"*

- تصريح الرئيس الأمريكي جورج بوش (الابن) – 2002م: *"كل يوم يدخل الأطفال إلى الانترنت وكل يوم تتفتح أعيننا إلى شرور جديدة قد تسللت إليها... يتعرض واحد من كل أربعة أطفال ... بشكل لا إرادي إلى الإباحية. مرة أخرى: واحد من كل أربعة. وواحد من كل خمسة أطفال تتم محاولة استدراجهم إلى الأعمال الإباحية عبر الانترنت. وواحد من كل سبعة عشر طفلا يتم تهديدهم أو التحرش بهم. لدينا مشكلة واسعة النطاق"*

- الوكيل العام الأمريكي أمام المحكمة العليا الأمريكية – 2004م: *"بحثت عن الجملة (جنس مجاني) في إحدى محركات بحث الإنترنت ففاقت النتائج ستة ملايين نتيجة... وهي تتزايد بصفة (أسّية). ...إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الحاجة الماسة للتصدي لسيل الفاحشة الجارف بقانون جديد لحماية الأطفال منها."* كما وصف الإباحية اليوم بأنها: *"مستديمة ولا يمكن تجنبها، وتفضي إلى مضار نفسية وجسدية بليغة في الأطفال"*

- في تقرير للاستخبارات الأمريكية (FBI) بتاريخ 2006/2م: صور الانتهاكات الجنسية ضد الأطفال قد تنامت "بصفة أسية" بين السنوات المالية 1996-2005م، وكان اجمالي النمو في عدد القضايا 2026% (عشرين ضعفا).

- دراسة فرنسية شاملة تفيد بأن الإباحية سبب انفجار الجرائم في الدولة: قامت الجهات المختصة في فرنسا عام 2002م بإجراء دراسة مسحية وطنية تبين على إثرها للدائرة الحكومية الرقابية (CSA) بأن 89.6% من الأولاد بين 16-17 عاما قد شاهدوا فلما إباحيا فأكثر. وكذلك الحال مع 50% من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 11 عاما. كما وجدت بأن المحتوى العنيف في ازدياد في هذه الأفلام، مع إبرازها لعدد من الدراسات الاجتماعية التي تؤكد الارتباط الوثيق بين النمو الكبير الحالي في الجرائم العنيفة وخاصة ظاهرة الاغتصاب الجماعي من قبل المراهقين في فرنسا (وكذلك في إيطاليا) مع ظاهرة انتشار المشاهد الإباحية في وسائط تقنية المعلومات، ومع تأكيدها بأن هؤلاء المجرمين الشبان يقلدون مشاهد الاعتداء الجنسي التي يتعرضون إليها خلال تلك الوسائط. وقد صوت 64% من المشاهدين الفرنسيين بتأييدهم لتطبيق نظام رسمي للحد من تلك الأفلام ومنع بثها. كما صرح وزير شؤون الأسرة الفرنسي/كريستيان جاكوب لصحيفة لو باريسيان في هذا الخصوص: *"التلفزيون يعرض حاليا 950 فيلما عنيفا أو إباحيا شهريا ويجب أن نوقف هذا الهراء"*.

- في خبر لوكالة نيويورك تايمز بتاريخ 2007/2م حول موقع إنترنت واحد فقط: *"السلطات النمساوية قد جمعت معلوماتا حول أكثر من 2360 شخصا من 77 دولة مختلفة والذين قد أقدموا على استعراض صورا إباحية لأطفال كانت مستضافة على خادم في النمسا يمتلكه موقع إنترنت روسي، حسب تصريح وزير الداخلية النمساوي. والاستخبارات الأمريكية تبحث عن نحو 600 مشتبها، حسب مفاد الوزارة النمساوية. كما تم تسليم ألمانيا قائمة بنحو 400 اسما، وسُلم نحو 100 إسما إلى فرنسا..."*

- دراسة أمنية بريطانية تشير إلى انفجار الجرائم: وجد الباحثون في بريطانيا بأنه في الفترة ما بين 1988م إلى 2001م بأن جريمة استغلال الناشئة والأطفال في أعمال الجنس تزايدت بنسبة بنسبة 1500% خلال تلك الفترة.

- السلطات الأمنية الأسترالية تقر بانفجار الجرائم: في تقرير للمعهد الأسترالي للعلوم الجنائية في 2005/4م: *"تصوير الممارسات والانتهاكات الجنسية ضد الأطفال من خلال الإنترنت هو من المخرجات غير المتوقعة للتبني الواسع لخدمات الاتصالات وتقنيات المعلومات. .... ويبدو أن هذه التجارة العالمة التي بدأت على نطاق ضيق قد شهدت نموا ملحوظا مؤخرا مع إمكانية التسلل إلى المنازل وأماكن العمل لكل من كان على اتصال بشبكة الانترنت. ... في معظم الحالات فإنه يتم البحث عنها والسعي عمدا إليها والاحتفاظ بها والمتاجرة بها في جميع أنحاء العالم. وهنالك العديد من حالات وشواهد الاستجابة من قبل المؤسسات الأمنية على الصعيد الوطني والدولي ... وقد شمل بعض هذه العمليات آلافا من المشتبهين. وهذه الدراسة تتناول 31 من أشهر تلك العمليات.... ومن العجيب في الأمر شح المعلومات المتاحة على الملأ وللعامة حول العمليات الدولية المكثفة للمراكز الأمنية لمكافحة إباحية الأطفال الشبكية بالرغم من سعة نطاق تلك المشكلة..."*

- دراسة شاملة للاتحاد الأوروبي تؤكد انفجار واستمرار تنامي الجرائم: الأستاذ الدكتور ماكس تيلورهو رئيس جمعية COPINE والمعنية بتتبع وكشف واعتقال العصابات المتخصصة بالمتاجرة بالأطفال وصورهم عبر تقنيات المعلومات في الاتحاد الأوروبي. قال الدكتور: *"الانتهاكات وأعداد الرضع والأطفال الصغار الذين بدؤوا يظهرون في الانترنت في ازدياد... والصور تتسم الآن بدرجات من التعذيب والاعتداءات التي لم نشهدها من قبل... ومتوسط أعمارهم حاليا بين 6-12 سنة ولكن هذه الأعمار في تناقص مستمر. كما أشارت إحصاءات المؤسسة إلى أن متوسط 20 طفلا جديدا يظهرون في مواقع الانترنت الإباحية كل يوم – كثير منهم قد تم اختطافهم أو بيعهم إلى عصابات الإباحية"*

- مسؤول في وزارة العدل الأمريكية يصفه "بالوباء": في 2010/5/6م، صرح الرئيس الأسبق لوحدة وزارة العدل الأمريكية لمكافحة الجرائم الجنسية في الأطفال المحامي الدكتور/ باترك ترومان قائلا: *"إدمان الصور الإباحية أضحى وباء واسع الإنتشار وغير معالج ... العنف ضد المرأة هو الآن سمة اعتيادية في معظم الأفلام الجنسية الصرفة، وهذا بدوره أخذ يولد مواقف عنيفة ضد النساء والبنات حسب نتائج الدراسات العلمية... [الصور الجنسية] تنتج أضرارا بليغة في الأطفال فور دخولهم إلى عالم الحاسبات... الرجال الذين يشاهدون الصور الإباحية أخذوا بالانحراف إلى مواد أكثر بذاءة وشناعة للمحافظة على النشوة الجنسية، وقد بدأوا يتجهون إلى الصور الإباحية للأطفال والعدوان الجنسي على الأطفال...الصور الجنسية تدفع إلى الممارسة العملية للمشاهد المصورة، وإلى انتشار بيوت الدعارة"*